

## تفسير البحر المحيط

@ 152 بالكافر . ولأنه قسيم المؤمنين في قوله : { يُؤْمِنُونَ بِهِ وَ مِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ } ، وهذه بالظالمين ، لأنه جحد بعد إقامة الدليل على كون الرسول صدر منه القرآن منزل عليه ، وهو أمي لا يقرأ ولا يكتب ، فهم الظالمون بعد ظهور المعجزة . .  
{ وَقَالُوا لَوْ لَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ \* آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ } : أي قريش ، وبعض اليهود كانوا يعلمون قريشاً مثل هذا الاقتراح يقولون له : ألا يأتاكم بآية مثل آيات موسى من العصا وغيرها ؟ وقرأ العربيان ، ونافع ، وحفص : آيات ، على الجمع ؛ وباقي السبعة : على التوحيد . { قُلْ إِنزَّمَآ الْآيَاتُ عِنْدَ اللّٰهِ } ، ينزل أيتها شاء ، ولو شاء أن ينزل ما يقترحونه لفعل . { وَإِنزَّمَآ أَنزَا نَذِيرٌ } بما أعطيت من الآيات . وذكر يحيى بن جعدة أن ناساً من المسلمين أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، بكتب قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود ، فلما نظر إليها ألقاها وقال : ( كفر بها جماعة قوم أو ضلالة قوم أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إلى ما جاء به غير نبيهم ) ، فنزلت : { أَوَلَمْ \* يَكْفُرْهُمْ } . .

والذي يظهر أنه رد على الذين قالوا : { لَوْ لَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِّن رَّبِّهِ } : أي أو لم يكفهم آية مغنية عن سائر الآيات ، إن كانوا طالبين للحق ، غير متعنيتين هذا القرآن الذي تدوم تلاوته عليهم في كل مكان وزمان ؟ فلا تزال معهم آية ثابتة لا تزول ولا تضحل ، كما تزول كل آية بعد وجودها ، ويكون في مكان دون مكان . إن في هذه الآية الموجودة في كل مكان وزمان لرحمة لعظمة لا تنكر وتذكر . وقيل : { أَوَلَمْ \* يَكْفُرْهُمْ } : يعني اليهود ، { أَنزَّمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهِ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ \* إِنزَّمَآ الْآيَاتُ عِنْدَ اللّٰهِ وَإِنزَّمَآ أَنزَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ \* أَوَلَمْ \* يَكْفُرْهُمْ أَنزَّمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهِ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ \* إِنزَّمَآ فِي ذَالِكَ لَآرْحَمَةٌ \* وَذَكَرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ \* قُلْ كَفَى بِاللّٰهِ بَيِّنَاتٍ \* وَبَيِّنَاتٍ لِّكُم مِّن شَهِيدَاتٍ } : أي قد بلغت وأنذرت ، وأنكم جحدتم وكذبتم ، وهو العالم { مَا فِي السَّمَاوَاتِ \* وَالْأَرْضِ } ، فيعلم أمري وأمركم ، { وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَيْتِ الْمَكِينِ } . قال ابن عباس : بغير الله . وقال مقاتل : بعبادة الشيطان . وقيل : بالضم . .

{ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ } : أي كفار قريش في قولهم : { انْتَدْنَا بِمَا تَعِدُنَا } ، وقول النصر : { فَأَمطِرْ عَلَيْنَا حَجَارَةً } ، وهو استعجال على جهة التعجيز

والتكذيب والاستهزاء بالعذاب الذي كان يتوعدهم به الرسول . والأجل المسمى : ما سماه □  
 وأثبتته في اللوح لعذابهم ، وأوجبت الحكمة تأخيره . وقال ابن جبير : يوم القيامة . وقال  
 ابن سلام : أجل ما بين النفختين ، وقيل : يوم بدر . { وَلَئِنَّا تَرَيْنَهُمْ يُبْغِتُونَ } :  
 أي فجأة ، وهو ما ظهر يوم بدر ، وفي السنين السبع . ثم كرر فعلهم وقبحه ، وأخبر أن  
 وراءهم جهنم ، تحيط بهم . وانتصب { يَوْمَ يَبْعَثُهُمْ } بمحيطة . وقرأ الكوفيون ،  
 ونافع : { وَيَقُولُ } : أي □ ؛ وباقي السبعة : بالنون ، نون العظمة ، أو نون جماعة  
 الملائكة ؛ وأبو البرهثيم : بالياء ، أي جهنم ؛ كما نسب القول إليها في : { وَتَقُولُ  
 هَلْ مِنْ مَّزِيدٍ } . وقرأ ابن مسعود ، وابن أبي عبله : ويقال ، مبنياً للمفعول . .  
 { تَعْمَلُونَ بَاعِيدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِنَّ آيَاتِ  
 فَاعِلٍ دُونَ كُلِّ نَفْسٍ ذَاتِ قُوَّةٍ أَلَمْ تَرَ جَعُونَ  
 وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدَّبُوَنَّهُمْ مِنْ الْجَنَّةِ  
 غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا نِعَمَ أَجْرٍ  
 الْعَامِلِينَ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ وَكَأَيِّنْ مِنْ  
 دَابَّةٍ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ وَهُوَ السَّمِيعُ  
 الْعَلِيمُ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ  
 الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ فَأَنزَى يُؤْفِكُونَ اللَّهُ يُسْطِرُّ  
 الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ  
 عَلِيمٌ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ مَنْ